



نماذج للمسائل الفقهية من السيرة الحسنية

أ.م.د. جمال عزيز خلف الزبيدي.

جامعة واسط/كلية التربية الأساسية/قسم التربية الإسلامية

jazeez@uowsit.edu.iq

المستخلص:

تناول هذا البحث السجایا العظيمة للإمام الحسن (عليه السلام) من خلال ثلاثة محاور فقهية وروحانية استمدت من سيرته العطرة. وبرزت أهمية الموضوع في الاستجابة للتوجيه الرباني بالتفقه في الدين، واستخراج لآلئ فقهية ربطت بين النص النبوي والسلوك الأخلاقي لتعزيز السلم المجتمعي. وتمثلت مبررات البحث في الرغبة بتقديم المنهج الحسني كنموذج رائد في الحكمة والسياسة الشرعية، والإسهام في صرح الفقه الشامخ بما يحافظ على وحدة الأمة. وسعت الورقة إلى الإجابة عن سؤال محوري حول كيفية تجلي سمات الإمام التعبدية وحكمته في حقن الدماء. واعتمد البحث المنهج الاستقرائي لجمع النصوص والروايات مع استحضار المقاصد الشرعية والتوجيهات النبوية، وتضمنت الأهداف بيان معالم العبادة والزهد من خلال "دعاء الوتر" الذي خصه به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وركز على المسائل الفقهية لقاعدة (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) التي رواها الإمام (عليه السلام) عن جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بوصفها ركيزة في فقه الورع وترك الشبهات. واختتم بتوضيح معالم البشارة النبوية في موقف الإمام من "البيعة" واجتهاده لإيثار وحدة المسلمين، وقد خلصت النتائج إلى أن السيرة الحسنية مثلت نموذجاً حياً للإسلام المتجدد، إذ قدم الإمام مصلحة الرسالة على المصالح الآنية، وأن الصلح جاء ضرورة لحقن الدماء وحفاظاً على وحدة الأمة، وكانت الأحداث رحماً لولادة الثورة الحسينية، وأوصى البحث باتباع المنهج الحسني لترسيخ قيم التسامح، والتوسع في دراسة سير آل البيت الكرام لاستلهام الحلول للمجتمع المعاصر.

الكلمات المفتاحية: السيرة الحسنية، دعاء الوتر، الصلح، المسائل الفقهية.

Jurisprudential Issues from the Biography of Imam al-Hasan (PBUH)

Asst. Prof. Dr. Jamal Aziz Khalaf Al-Zubaidi

University of Wasit /College of Basic Education, Department of Islamic Education

Islamic Sciences
Jurisprudence & Its Principles**Abstract:**

This research explored the great virtues of Imam al-Hasan (PBUH) through three jurisprudential and spiritual themes derived from his fragrant biography. Its significance lay in responding to the divine guidance for religious understanding and extracting jurisprudential pearls that linked prophetic texts with moral conduct to enhance social peace. The justification for this research was to present the "Hasani Method" as a leading model in wisdom and Sharia-based politics, contributing to the jurisprudential framework that preserved the nation's unity. The paper addressed a pivotal question regarding how the Imam's devotional traits and wisdom in preventing bloodshed were manifested. An inductive methodology was adopted to collect and analyze texts while incorporating Sharia objectives and prophetic guidance. The objectives included establishing the landmarks of worship and asceticism through the "Witr Supplication" taught to him by the Prophet. It also focused on clarifying the jurisprudential purposes of the rule "Leave what is doubtful for what is not doubtful," which the Imam narrated from his grandfather as a cornerstone in the jurisprudence of piety and avoiding ambiguities. The research concluded by highlighting the prophetic prophecy in the Imam's stance on the "Caliphate" and his efforts to prioritize Muslim unity. The findings showed that the Hasani biography represented a living model of dynamic Islam. It proved that the peace treaty was a Sharia necessity to prevent bloodshed, paving the way for a prophetic consciousness that later manifested in the revolution of Imam al-Hussain (PBUH). It recommended integrating the Hasani method frameworks to foster values of tolerance and expanding the study of the Ahl al-Bayt's biographies to derive solutions for contemporary societal issues.

Keywords: Blood-Money (Peace Treaty), Hasani Biography, Jurisprudential Issues, *Witr* Supplication.



المقدمة:

أولاً: الإطار العام للبحث:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونصلي ونسلم على خير خلق الله نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد..

يقول الله سبحانه وتعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (سورة التوبة: ١٢٢)، لذا فإن هذا البحث يحاول جمع بعضاً من اللؤلؤ المنثور لثلاث مسائل فقهية من سيرة الإمام الحسن (عليه السلام)، يبدأ البحث بنبذة عن الإمام وترجمته مع إلقاء الضوء على مكانته من النبي الأكرم (ﷺ)، ثم تسلك تلكم اللآلئ بنظم مرتب ليسهل تناولها من هذه السيرة العطرة للإمام الحسن (عليه السلام).

فالمسألة الأولى تتعلق بعبادته وزهده ودعاء الوتر، إذ خصه به رسول الله (ﷺ) وكيفية أدائه، أما المسألة الثانية فالقاعدة الفقهية (دَعْ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ) التي رواها عن جده محمد رسول الله (ﷺ)، ولقد وردت في كتاب نزهة الناظر وتنبيه الخاطر (الحلواني، ١٤٠٦ هـ، ٢٨/١، ح ٣٨٨٤٦٦).

وهذا نص الحديث: «أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليهم السلام): سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) يَقُولُ: دَعْ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ»، ثم نشرع إلى المسألة الثالثة وهي نظريته إلى البيعة والحكم، واجتهاده لحقن دماء المسلمين، وهي بشارة النبي (ﷺ) التي اختص بها الإمام الحسن، وهذه المسألة هي ختام بحثنا.

ثانياً: مبرر البحث: ولقد تم اختيار موضوع البحث رغبة من خدمة سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) وإسهاماً في صرح الفقه الشامخ وما له من آثار عظيمة للحفاظ على وحدة المجتمع الإسلامي والارتقاء به، باتباع خلق النبي (ﷺ) والاهتداء بسيرة الإمام الحسن وآل البيت الكرام (عليهم السلام).

ثالثاً: الأسئلة البحثية: ويتمحور البحث حول سؤال رئيس هو:



كيف تتجلى السجايا العظيمة للإمام الحسن (عليه السلام) في عبادته ودعائه وحكمته في حقن دماء المسلمين والحفاظ على وحدة المجتمع؟
الأسئلة الفرعية:

١. ما هي السمات الروحية للعبادة والزهد كما وردت في السيرة الحسنية العطرة من خلال "دعاء الوتر"؟

٢. كيف تبلورت المقاصد الفقهية (دَعُ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ) فيما رواه الإمام الحسن (عليه السلام) عن جده النبي الأكرم محمد (ﷺ)؟

٣. ما هي معالم الحكمة والبشارة النبوية في موقف الإمام الحسن (عليه السلام) من "البيعة" واجتهاده لإيثار وحدة المسلمين وحقق دمائهم؟
رابعاً: أهداف البحث

١. بيان السمات الروحية والقيم التعبدية المتمثلة في زهد الإمام الحسن (عليه السلام) وخشوعه من خلال "دعاء الوتر".

٢. تأصيل المقاصد الفقهية والقواعد المستنبطة من الحديث النبوي (دَعُ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ) والذي رواه الإمام الحسن عن جده رسول الله محمد (ﷺ).

٣. استجلاء معالم الحكمة والبشارة النبوية من موقف الإمام الحسن (عليه السلام) من "البيعة" واجتهاده لحقن دماء المسلمين ووحدتهم.

خامساً: أهمية البحث: تتجلى أهمية هذا البحث بشكل عام في كونه استجابةً للتوجيه الرباني في

التفقه في الدين، حيث يسعى إلى استخراج اللآلئ الفقهية والروحية من سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) وربطها بأصولها النبوية، مما يثري المكتبة الإسلامية بدراسة تجمع بين عمق الاستنباط الفقهي وجمال السيرة العطرة. وتبرز القيمة العلمية في تأصيل معالم العبادة والزهد من خلال "دعاء الوتر"، وتحرير المقاصد الشرعية الكبرى في قاعدة "ترك الشبهات" التي رواها الإمام عن جده المصطفى (ﷺ)، مما يقدم إطاراً معرفياً يربط بين النص والأثر والسلوك الأخلاقي القويم.

أما الأهمية العلمية فتظهر من خلال إبراز "المنهج الحسني" كنموذج رائد في الحكمة والسياسة الشرعية، حيث تجسدت البشارة النبوية في اجتهاده (عليه السلام) لحقن دماء المسلمين ووحدة الأمة



ويسهم البحث بذلك في تقديم مرجع فقهي وقيمي يعزز السلم المجتمعي ويرسخ ثقافة التسامح والورع، مستلهماً من سيرة آل البيت الكرام خير قدوة للحفاظ على بيضة الإسلام والارتقاء بالمجتمع. سادساً: المنهجية: اعتمد البحث المنهج الاستقرائي بجمع النصوص والروايات، أما المنهج الوصفي فمت الاستعانة به لعرض أحداث السيرة الحسنية، والمنهج التحليلي لاستنباط المقاصد الفقهية، مع استحضار النصوص القرآنية والتوجيه النبوي لهذه المسائل، فضلاً عن الاستئناس بأقوال الفقهاء والعلماء، وعليه فإن البحث يجمع بين النص والمقصد.

الحدود الموضوعية: اقتصر البحث على ثلاث مسائل: العبادة والزهد (دعاء الوتر)، وقاعدة الورع (دع ما يريبك)، والسياسة الشرعية (البيعة والصلح وحقق الدماء).

الحدود الزمانية: ركز البحث على فترة حياة الإمام الحسن (٣هـ - ٥٠هـ)، مع التركيز التحليلي على فترة خلافته القصيرة وصلحه عام ٤١هـ.

سابعاً: خطة البحث: انتظم البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: الإطار العام للبحث

المبحث الأول: ترجمة الإمام الحسن ومكانته النبوية.

المبحث الثاني: السمات الروحية (الزهد، العبادة، دعاء الوتر).

المبحث الثالث: المقاصد الفقهية (قاعدة ترك الشبهات) ونظرة الإمام للبيعة والصلح.

الخاتمة: أبرز النتائج والتوصيات. للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

المبحث الأول: المصطلحات البحثية وترجمة الإمام الحسن (عليه السلام)

أولاً: المسائل الفقهية:

المسائل جمع مسألة، وهي اشتقاق من مادة سأل التي تفيد الطلب والالتجاء والبحث عن معرفة الشيء (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ٣/ ص ١٣٩). والمسألة في لغة العلم هي ما سئل عنه، والجمع مسائل (ابن منظور، ١٩٩٣م، ج ١١/ ص ٣١٦).

والفقه في أصل وضع اللسان هو الفهم والعلم بالشيء، وقيل إصابة غرض المتكلم (الجوهري، ١٩٨٧م، ج ٦/ ص ٢٢٤٣). وترتبط مادة الفقه بالعلم والفطنة معاً (الفرايدي، ١٩٨٠م، ج ٣/ ص ٣٩٥). كما يدل الأصل على إدراك الشيء، وهو أخص من مطلق العلم لكونه علماً بدقائق الأمور



وغوامضها (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ٤ / ص ٤٤٢). وأوضح الراغب أنه التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو علم استدلالي لا مجرد علم بديهي (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٦٤٢). وغلب في الاستعمال على علم الدين لسيادته وشرفه (ابن منظور، ١٩٩٣م، ج ١٣ / ص ٥٢٢). واصطلاحاً: فقد عرف عند عامة الأصوليين بالفروع الكلية والجزئية والأحكام والوظائف الشرعية التي تترتب على أفعال المكلفين، والتي يتكفل الفرد باستخراجها واستنباطها من مظان أدلتها المعتمدة كالكتاب والسنة القطعية (الشهيد الثاني، ١٤١٠هـ، Merciful، ج ١ / ص ٢٤). وهي ما يبحث فيها عن أحكام الموضوعات الخاصة كطهارة الماء ونجاسة الدم، وربما يبحث فيها عن ماهية الموضوعات كماهية الصلاة وأجزائها وموانعها وشرائطها (السبحاني، ١٤٢٢هـ، ج ١ / ص ٤١).

وقيل إنه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية (الآمدي، ١٤١٤هـ، ج ١ / ص ٨). وهو العلم الذي يبحث فيه عن كيفية استفادة الأحكام الشرعية من أدلتها المعينة (الجرجاني، ١٩٨٣م، ص ١٧١)، وعرف بأنه معرفة الأحكام الشرعية الفرعية على وجه يوجب العلم أو العمل (الطوسي، ١٤١٧هـ، ج ١ / ص ٣). وعرفه المحقق الحلي بقوله الفقه في العلم هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية (المحقق الحلي، ١٤٠٨هـ، ج ١ / ص ٧)، وفصل الأنصاري القول مبيناً أن المسألة الفقهية هي القضية التي يبحث فيها عن ثبوت حكم شرعي فرعي عملي لموضوعها بالخصوص، بخلاف المسألة الأصولية التي يبحث فيها عن القاعدة الممهدة لاستنباط الحكم (الأنصاري، ١٤٢٨هـ، ج ١ / ص ١٥).

والمسألة الفقهية هي كل قضية يترتب عليها عمل المكلف مباشرة، كوجوب الصلاة وحرمة الربا، بخلاف المسألة الأصولية التي هي آلة للاستنباط (السيد الخوئي، ١٤١٧هـ، ج ١ / ص ٩). ويرى الباحث أن المقصود بـ "المسائل الفقهية" في هذه الدراسة هو القضايا العملية المستنبطة من أدلتها الشرعية التفصيلية (الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل عند الإمامية)، والتي تتعلق مباشرة بأفعال المكلفين، وتعرض في مقام البحث للكشف عن موقف الفريقين (السنة والإمامية) منها ومدى تأثيرها بالمنهج الأصولي والعقلي المعتمد عند كل منهما.

ثانياً: السيرة الحسنية

والسيرة لغة تدل على هي الهيئة، والحالة، والمذهب، والخط الذي يسير عليه المرء في حياته (الفيومي، ١٤١٤هـ، ج ١ / ص ٢٩١)، وقيل بمعنى السلوك والذهاب والطريقة (الفراهمي، ١٩٨٠م، ج ٧ / ص ٢٥٦)، أو هي المذهب والطريقة التي يسير عليها المرء في حياته (ابن فارس، ١٩٧٩م،



ج ٣/ ص ١٢٠)، أما اصطلاحاً وهي الطريقة التي يختص بها الإنسان من نفسه أو من غيره فيما يتحراره من الأمور (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٤٣٢)، وتطلق على حسن الطريقة والمذهب في التصرفات والأفعال (ابن منظور، ١٩٩٣م، ج ٤/ ص ٣٨٨).

أما (الحسنية) فهو نسبة وتخصيص بالإمام السبط أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام. ومادة الحُسْن هي نقيض القبح، وكل ما يستحسن فهو حسن (الفرايدي، ١٩٨٠م، ج ٣/ ص ٥٢). وتطلق السيرة الحسنة على الطريقة المرضية في الأفعال والأخلاق، الموافقة للشرع والعقل معاً (المرتضى الزبيدي، ١٩٦٥م، ج ١٤/ ص ٣٧٠)، واصطلاحاً: فهي مجموع الأقوال والأفعال والسنن والمواقف الصادرة عن الإمام عليه السلام طوال فترة حياته (الشيخ الطوسي، ١٣٨٢هـ، ج ١/ ص ١٢٠). وفصل الشيخ الطوسي في شروط إمام الجماعة والشاهد بأن العدالة يعتبر فيها حسن الظاهر، وهو أن يكون مستوراً مجتنباً للمعاصي معروفاً بذلك بين الناس بحسن سيرته وسلوكه (الشيخ الطوسي، ١٣٨٧هـ، ج ٣/ ص ٣١١)، وقرر المحقق الحلي أن العدالة عبارة عن هيئة راسخة في النفس تبعث على ملازمة التقوى والمروءة، ويستدل عليها بحسن السيرة الظاهرة بين الناس مدة مديدة تورث الظن بصلاح باطنه (المحقق الحلي، ١٤٠٨هـ، ج ١/ ص ٥٢)، وقيل المراد هو حسن الظاهر، المعبر عنه بحسن السيرة، كاف في ثبوت العدالة ظاهراً ما لم يظهر خلافه (الشهيد الثاني، ١٤١٠هـ، ج ٣/ ص ١٢٩). ووسع الشيخ المفيد دلالة السيرة الحسنة لتشمل وجوب الاقتداء بسيرة النبي والأئمة عليهم السلام في المعاملات والأخلاق باعتبار ذلك من مقومات الصلاح (الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ، ج ١/ ص ٤٢)، وقد ارتبط مفهوم حسن السيرة بشرط العدالة المطلوب في الشاهد والقاضي وإمام الصلاة؛ فعرف ابن قدامة المقدسي العدالة بأنها استواء أحواله في دينه واستقامة طريقته، وحسن السيرة هو ما يعرف به صلاح ظاهر المرء واجتنابه المحارم والمكروهات (ابن قدامة، ١٤٠٥هـ، ج ١٠/ ص ١٦٧)، فضلاً عن أنه من شروط قبول الشهادة أن يكون الإنسان مشهود له بحسن السيرة، وملازمة التقوى (النووي، ١٩٩١م، ج ١١/ ص ٢٢٤).

ويرى الباحث أن المقصود بـ "السيرة الحسنية" هو الهيئة السلوكية في نفس المكلف، والمتمثلة في التزامه بالطاعات واجتنابه المعاصي والمكروهات على نحو يعرف به بين الناس، بما يجعلها أمانة شرعية على تحقق العدالة المشترطة في الشاهد والقاضي وإمام الجماعة، مع الاقتداء بسيرة النبي والأئمة أصلاً في تحديد معيار الحُسْن.

٢. ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) ومكانته



أولاً: نبذة عن الإمام الحسن (عليه السلام)

اسمه: هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، الإمام السيد، ريحانة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة؛ أبو محمد، القرشي الهاشمي المدني الشهيد. (الذهبي، ٢٠٠٦، ٣٢٦/٤)، ولقد تعددت ألقابه ومنها: "السبط، الزكي، المجتبي، النقي، السيد، القائم، الطيب، الوزير، الحجة، الأمين، الزاهد" (المجلسي، ١٩٨٣، ٤٣/٢٤٠، ح ٨).

ولادته ووفاته:

"وُلِدَ الإمام الحسن (عليه السلام) في الثلاثاء (المجلسي، ١٤١٣ هـ، ١٣٤/٤٤)، من منتصف شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة (ابن أبي حديد، ١٤١٨ هـ، ٩/١٦)، وقد سمَّاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسناً، إذ لم يُرد الإمام علي (عليه السلام) أن يسبق النبي في تسميته، فكان أول من سُمِّي بهذا الاسم، كما اشتقَّ اسم الحسين من اسم الحسن، وقد رُوي أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي سَمَّى الحسن والحسين، واشتقَّ اسم حسين من حسن" (ابن أبي حديد، ١٤١٨ هـ، ٩/١٦)، "ورُوي عن جعفر بن محمد (عليه السلام) أنَّ فاطمة (عليها السلام) قامت بحلق شعر الحسن والحسين في اليوم السابع من ولادتهما، ثم وزنته وتصدقت بوزنه فضةً، وقد أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يُعق بكبشين عنه (ابن أبي حديد، ١٤١٨ هـ، ٩/١٦-١٠)، وذكر أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) خنته (عليه السلام) لسبعة أيام" (الطبري، ١٣٥٦ هـ، ١١٨-١٢٠).

"وقد نشأ الإمام الحسن (عليه السلام) في أقدس البيوت وأشرفها، مصداقاً لقوله تعالى في بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ" [سورة النور: ٣٦]. وبين صفوة الخلق وأطهرهم: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والإمام علي (عليه السلام)، والسيدة فاطمة (عليها السلام)، ثم أخيه الحسين (عليه السلام)، في كنف أهل البيت الذين قال الله فيهم (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [سورة الأحزاب: ٣٣].

فكانت طفولة متميزة نشأ فيها الإمام الحسن (عليه السلام) وترعرع ضمن أجواء الدين وعبق الرسالة، خلال السنوات السبع الأخيرة من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي المرحلة التي استقرت فيها دعائم الدولة الإسلامية في الجزيرة العربية، وتهاوت معاقل الشرك والكفر، و أضحى الدولة الناشئة آمنة في داخلها وثغورها، وقد عاش الحسن (عليه السلام) في ظلال النبوة،



وهي تمضي في رفع راية التوحيد وتعزيز كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وهذه الكلمات المباركة كانت أول ما طرق سمعه وهو وليد، وقد حظي بعطف جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وحنائه (ابن أبي حديد، ١٤١٨ هـ، ١٦/٩-١١).

ثانياً: مكانته عند جده (صلى الله عليه وآله وسلم) ودلائل محبته، وأوصافه:

إذ تذكر الروايات أنه كان يحملة على عاتقه وكان يضمه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى صدره ويقول: "اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه" (ابن ماجه، ٢٠٠٩، ١/٥١؛ النيسابوري، ١٣٧٤، ٧/١٢٩-١٣٠؛ الترمذي، ١٩٧٥، ٥/٦٦١)، ولقد أتى الحسن (عليه السلام) يوماً يركض حتى قعد في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعل يعبث بيديه بلحية جده ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول: "اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه"، يقولها ثلاث مرّات (الأصبهاني، ١٣٩٤ هـ، ٢/٣٥)، وذكر "أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يخطب، إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل (صلى الله عليه وآله وسلم) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه" (الترمذي، ١٩٧٥، ٥/٦٥٨)، وقيل إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً فأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام)، فلما رآهما (صلى الله عليه وآله وسلم) قام لهما واستبطاً بلوغهما إليه، فاستقبلهما وحملهما على كتفيه وقال: "نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما" (الطبري، ١٩٣٧، ١٣٠)، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) "الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا" (ابن كثير، ١٩٨٦، ٨/٣٤).

وفيما ذكر من أوصافه (عليه السلام)، أنه كان أبيض مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدين، كث اللحية، ذا وفرة، عنقه كإبريق فضة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربع القامة، من أحسن الناس وجهاً، جعد الشعر حسن البدن" (الدولابي، ١٤٠٧ هـ، ١١٩)، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسن (عليه السلام): «أشبهت خلقي وخلقي» (ابن شهر آشوب، ١٣٧٦، ٤/٢)، روي أن علياً (عليه السلام) كان يرجع إلى البيت من المسجد فيجد ما سمعه في المسجد عند فاطمة رضي الله عنها فيقول: "من أخبرك بهذا؟ تقول: ولدي الحسن"، وكان طفلاً (المجلسي، ١٩٨٣، ٤٣/٣٣٨)، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة" (الترمذي، ١٩٧٥، ٥/٦٥٦، ٦٦١)، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المنبر: "إن ابني هذا سيد يصلح الله على يديه فئتين عظيمتين" (الترمذي، ١٩٧٥، ٥/٦٥٨) أو بين فئتين من أمتي" (أبو داود، ١٤٢٠، ٥١٩/٥٢٠)، وقيل إنه كان "أصبح الناس وجهاً، كان يشبه برسول الله"، وأنه "أوسع الناس



صدرًا، وأسجهم خلقًا" (ابن أبي حديد، ، ٢٧١/١٥)، وأنه لم يذكره عنه " كلمة ساقطة، أو لفظاً فاحشاً" (الطبري، ١٣٥٦، ١٢٧-١٢٨).

ولكن هذه الرعاية النبوية الحانية لم تطل ؛ إذ لم يصحب الحسن (عليه السلام) جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) سوى سبع سنواتٍ مرّت كطيفٍ نسيمٍ عابرٍ، لتعصف بعدها بقلب الصبي الطاهر أحزان عميقة وتتوالى حلقاتها بوفاة الجد الكريم، ثم الأمّ البتول، وما أعقب ذلك من مظالم صُبت على أهل البيت (عليهم السلام)، وتوفي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولمّا يبلغ الحسن (عليه السلام) الثامنة من عمره، لكنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو يتوّج حفيذه بكلماتٍ شامخة في حقّه، معلناً استحقاقه لوراثته هيبته وسؤدده؛ "فقد أتت فاطمة (عليها السلام) بابنيها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شكواه الذي توفي فيه فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً، فقال: أمّا حسنٌ فله هيبتي وسؤدي، وأمّا حسينٌ فله جرأتي وجودي" (الطبري، ١٣٥٦، ١٢٩)، ولقد امتزج حزنُ الحسن (عليه السلام) على جدّه بلوعة أمّه الزهراء على أبيها، فما زالت بعد رحيله (صلى الله عليه وآله وسلم) "معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب"، يغشى عليها ساعة بعد ساعة في مشهدٍ أفجع قلب سبط رسول الله الصغير (ابن أبي حديد، ١٤١٨ هـ، ١٦ / ٢١١).

ويرى الباحث أن النشأة التربوية للإمام الحسن (عليه السلام) بُنيت على أسس نبوية وأخلاق قرآنية ، فضلاً عن اقتران الهيبة النبوية بالسؤدد الرسالي في شخصيته، إذ أهله مبكراً ليكون مرجعاً فقهياً وقائداً حكيماً قادراً على إدارة الأزمات الكبرى وصيانة بيضة الإسلام، وهو ما مهد لظهور معالم عبادته وزهده.

مجلة العلوم الأساسية

للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

المبحث الثاني: السمات الروحية للإمام (عليه السلام) (زهده، عبادته، دعائه)

أولاً: زهده وعبادته (عليه السلام):

يروى الشيخ الصدوق بسندٍ معتبرٍ عن المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق (عليه السلام) في وصفه لجدّه الإمام الحسن (عليه السلام) بكلماتٍ نابغةٍ من مشكاة العصمة التي لا تُحابي ولا تقول إلا الحق، واصفاً إياه بأنّه: إنّ الحسن بن عليّ (عليه السلام) كان أعبد الناس في زمانه وأفضلهم" (الأمين، ١٩٣٥، ٢ / ٣٤٥)، "وكان إذا حجّ حجّ ماشياً" (الصدوق، ١٣٩٥، ٦ / ٢٤٤)، ينقل ابن شهر آشوب في مناقبه جانباً من خشية الإمام الحسن (عليه السلام) وهيبته عند الإقبال



على العبادة؛ إذ يصف من شاهده وخالطه في أحواله اليومية بقوله: «كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله (ابن شهر آشوب، ١٣٧٦ هـ، ٣ / ١٧٩). وتتجلى عظمة هذا المشهد إذا قرئت بشخصية الإمام المتميزة برباطة الجأش والحزم، وهو الذي وُصف بأن: «كانت عليه هيبة الملوك، وسيماء الأنبياء» (ابن شهر آشوب، ١٣٧٦ هـ، ٣ / ١٧٩)، إن هذا الرجل الذي يحمل سيماء الأنبياء وhibة الملوك، كان «إذا أفرغ الماء للوضوء على وجهه اصفر لونه، وارتعدت مفاصله»، وحين سئل عن سر هذا الوجع عند الوضوء، قدم درساً في تعظيم ومخافة الله وهذا مقام العبودية بقوله: "حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله" (ابن شهر آشوب، ١٣٧٦ هـ، ٣ / ١٨٠). أما عن درجة صحة الحديث: «إن الحسن بن علي عليه السلام كان أعبد الناس في زمانه وأفضلهم...»، فقد رواه الشيخ الصدوق في (علل الشرائع، ٢٤٤/١، الباب ١٧٣)، وفي (الأمالي، ص ٢٤٤)، فالحديث معتبر وموثوق؛ فقد رواه الصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام، والعلماء يتلقون هذه الرواية بالقبول لموافقتها للقرائن التواتر التي قطعت بأفضلية الإمام وحجتيه.

تستمر الرواية في تبيان سجاياه الروحية وعمق خشيتيه؛ إذ كان «إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى شهق شهقة يَغشى عليه منها»، وفي محراب عبادته كان «إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم» والسليم هو الملوغ من الحية، مما يصور شدة وجله وhibته من الموقف الأخروي، وختم الإمام الصادق (عليه السلام) وصفه بقوله: "ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقاً" (الصدوق، ١٣٩٥ هـ، ٦ / ٢٤٤).

ويتجسد مقام الانكسار والافتقار إلى الله تعالى لدى الإمام الحسن (عليه السلام) في وقوفه على أعتاب بيوت الله؛ إذ كان يرفع بصره للسماء عند بلوغ المسجد منادياً بمناجاة العبد الأواب: "إلهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم" (ابن شهر آشوب، ١٣٧٦ هـ، ٣ / ١٨٠)، أما عن حاله في الخلوة والذكر، فقد نقل الزمخشري في "الفائق" وابن الأثير في "النهاية" سنة حسنة في أدب ما بعد الصلاة؛ إذ كان (عليه السلام) إذا انصرف من فريضة الفجر لزم الصمت والذكر حتى شروق الشمس، فلا يقطع خلوته بربه حديثاً أو لغو مهما حاول من حوله استنطاقه (الزمخشري، ١٤٦٧ هـ، ٢ / ٧٧)، وفي النهاية ذكر عن زهده أنه



(عليه السلام) جسد في مقام العبادة من التذلل والمحبة لله (جل وعلا) بالمسير إلى بيت الله الحرام؛ فقد حجَّ (عليه السلام) ماشياً خمسة وعشرين عاماً من المدينة إلى مكة المكرمة بكامل مناسكها (ابن الأثير، ١٣٩٩ هـ، ٢ / ٢٩٧)، والعجيب في ذلك أن "النجائب" والإبل الفارهة كانت تُقاد بين يديه ولا يركبها، تعظيماً للمسير وإجلالاً لرب البيت، مصداقاً لقوله: "إني أستحيي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته" (النوري الطبرسي، ١٤٠٨ هـ، ٨ / ٣٠)، وربما زاد في تواضعه فمشى "حافياً" طالباً للقرب والمثوبة (الصدوق، ١٤١٧ هـ، ٢٤٤).

ثانياً: كرمه وتواضعه (عليه السلام):

عُرف الإمام الحسن (عليه السلام) بسجايا الكرم والجود الممزوجة بتواضع نبوي رفيع؛ فكان إذا مرَّ بفقرءا يفتشون الأرض ويأكلون كُسيراً من الخبز فدعوه لمشاركته قائلين: «هلم يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء»، أجاب دعوتهم ونزل ليأكل معهم استئناساً لقلوبهم وإجلالاً لدعوتهم، ثم لا يكتفي بذلك بل يدعوهم لضيافته فيكرم مآبهم ويطعمهم ويكسوهم (المجلسي، ١٩٨٣، ٤٣ / ٣٥٢). وفي صورة من صور الرأمة بكل ذي روح، روي عن نجيب أنه رأى الإمام (عليه السلام) يأكل وبين يديه حيوان يطرح له من طعامه لقمة بلقمة، فلما غرض عليه زجر ذلك الحيوان عن طعامه، أجاب بمنطق الورع والشفقة: "دعه، إني لأستحيي من الله عز وجل أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثم لا أطعمه" (المجلسي، ١٩٨٣، ٤٣ / ٣٥٢)، ومما يؤثّر عن كرمه السخي وتفقهه لحاجات السائلين، ما نقله سعيد بن عبد العزيز حين سمع الإمام (عليه السلام) رجلاً يبتهل إلى الله تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فما كان منه إلا أن انصرف إلى منزله وبعث بالمبلغ إليه ليحوّل دعاءه إلى واقع ملموس بفضل جوده (النوري الطبرسي، ١٤٠٨ هـ، ٧ / ٢٦٩).

وفي مقام بيان سعة علمه وفضله، يصف ابن طلحة الشافعي الموهبة الربانية والوراثة النبوية التي اجتمعت في شخص الإمام الحسن (عليه السلام)؛ فذكر ابن طلحة الشافعي "أن الله عز وجل قد منحه فطرة ثابتة في استجلاء الحقائق، وفطنة صائبة في تثبيت دعائم الدين وأصوله"، ويردّف الشافعي في وصف تلك السجية العلمية بأنها استمدت مادتها من مشكاة النبوة والإمامة، فاجتتى بفكره الثاقب وقريحته الوقادة نجاح المقاصد في كل مقام، مستنداً في ذلك إلى أصليين عظيمين هما الجد ص والأب (عليه السلام) (ابن طلحة الشافعي، ١٤١٩ هـ، ٣٣٨).

ثالثاً: مسألة دعاء قنوت الوتر:



وتجلّت العناية النبويّة في بناء الشخصية العباديّة للإمام الحسن (عليه السلام) منذ نعومة أظفاره؛ فقد أوردَ الشيخُ العطارديُّ في مسندهِ عن أبي الجوزاء، عن الإمام السبط (عليه السلام) أنّه قال: «علّمني رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلماتٍ أقولهنَّ في قنوتِ الوتر: اللهمَّ اهْدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولّني فيمن تولّيت وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرَّ ما قضيت فإنّك تقضي ولا يُقضى عليك إنّهُ لا يذلُّ من واليت تباركت ربّنا وتعاليت» (العطاردي، ٢٠٢٠، ٥٩٤)، وأوردَه الطبريُّ في "بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)" (الطبري، ١٤٢٢ هـ، ٣١٧)، وفي قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «اللهمَّ اهْدني فيمن هديت» فإنَّ لفظَ «فيمن هديت» يَنوبُ مَنَابِ المفعولِ المطلق، أي: هدايةً كاملةً تُلحِقني بزمرَةٍ مَنْ خَصَصَتْهُم بالهدايا الخاصّة، وقيل إنَّ «في» تأتي بمعنى «إلى» أو «مع»، ليكون المراد طلبُ الهداية الخاصّة المختصّة بالأنبياء والأولياء، كما في قوله تعالى {«عم غم فجد فذ فمقد»} [سورة الأنعام: ٩٠]، أما قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «وقني شرَّ ما قضيت»، أي: جَنِّبني يا ربِّ قضايا السوءِ في الدنيا والآخرة. أمّا قوله: «إنّك تقضي» فمعناه أنّك تُقدِّر وتحكُم على العبادِ بما تشاء، وقوله: «ولا يُقضى عليك» أي لا يَقْدِر ولا يحكُم غيرُك عليك. وقوله: «لا يذلُّ من واليت» أي من نصرته وأحبّته لا يصيرُ ذليلاً، وإنَّ أهينَ في الدنيا فإنَّ ذلك يكونُ سبباً لمزيدِ عزِّه عندَ الله وعندَ أوليائه، وتأتي لفظة «تباركت» لتُقيّد كثرةَ الخير والثبات، أي كَثُرَتْ خيراتُك ونعمتُك على عبادك، وقيل تَقَدَّسَتْ عن الأشياء والأضداد، ونقل البيضاويُّ أنّ «تبارك» تُقيّد تكاثُرَ خيره وتزايدَه عن كلّ شيء (البيضاوي، ١٤١٨ هـ، ٢٢٨/٥)، وقال الطبرسيُّ في معنى: «تبارك» أي تفاعلٌ من البركة ومعناه عَظُمَتْ بركاته، وعن ابنِ عباسٍ: البركةُ الكثرةُ من الخير، ففي قوله «تعاليت» بيانٌ للتَّزَهُ عن صفاتِ المخلوقين، وعن أن يُدرَك بكنهه ذاته وصفاته شيءٌ أو يُشَبَّهه شيءٌ، ومن أسماءِ الله (عز وجل) «العليّ، والمتعالى»؛ فـ «العليّ» هو الذي ليسَ فوقَه شيءٌ في الرُّتبة، وهو فَعِيلٌ بمعنى مفعولٍ من علا يعلو، أمّا «المتعالى» فهو الذي جَلَّ ذِكْرُه عن إفكِ المفترين، وعلا شأنُه. وقيل «جَلَّ» عن كلّ وصفٍ وثناءٍ، وهو مُتفاعلٌ من «العلو»، وقد يكونُ بمعنى «العالى»، وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «إِذَا هُوَ يَتَعَالَى عَنِّي، أَي يَتَرَفَعُ عَلَوًّا» (المجلسي، ١٤٠٤، ١٢ / ٢٧٢)، وقال (عليه السلام): إنّهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقولها في قنوتِ الوتر (المجلسي، ١٩٨٣، ٨٤ / ٢٠٥)، وذكر في الوسائل: "عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قال: قل في قنوتِ الوتر وذكر دعاءً طويلاً ثم قال: واستغفر الله سبعين مرّة، وذكر قوله تعالى {«كفى كي لم»} [سورة الذاريات: ١٨]. (العالمى، ١٤١٤ هـ، ٦ / ٢٨٠، ح ٧٩٦٦، الباب



(١٠) باب استحباب الاستغفار في قنوت الوتر سبعين مرة فما زاد، والاستعاذة من النار سبعاً، وأن يقول: "العفو - العفو ثلاثمائة مرة، ويدعو للمؤمنين قبل دعائه لنفسه)، وفي علل الشرائع، قال " كانوا يستغفرون الله في آخر الوتر في آخر الليل سبعين مرة" (الصدوق، ١٣٨٥، ١/٣٦٤، الباب ٨٦)

رابعاً: المسائل الفقهية فيما رواه عن جده (صلى الله عليه وآله وسلم) (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك):

تأسست القواعد الأخلاقية في مدرسة الوحي على ترسيخ قيم التقوى والزهد في الدنيا وسيلة لنيل الرفعة الإنسانية؛ فقد جاء في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لسبطه الحسن (عليه السلام) أنه قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَعَزَّ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ»، وَبَيَّنَ (صلى الله عليه وآله وسلم) أثر خشية الله في تهذيب النفس بقوله: «مَنْ خَافَ اللَّهَ سَخَتْ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيَا»، كما أُرْشِدَ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اتباع منهج الاحتياط والورع في الشبهات بقوله: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ فَقْدَ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (العالم، ١٤١٤هـ، ١٨/ ١٢٤).
يروى الإمام السبط الحسن بن علي (عليه السلام) عن جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) قاعدة هامة في تهذيب النفس وضبط السلوك؛ إذ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «دَعْ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ، فَإِنَّ الصَّدْقَ طَمَأْنِينَةٌ، وَالْكَذِبُ رِيْبَةٌ» (الحاكم النيسابوري، ١٤١١هـ، ٤/ ١١٠). وتعد هذه الوصية ركيزة أساسية في باب الورع؛ إذ تقتضي ترك المشتبهات رغبة في الاستبراء للدين والنفس.

إن من خصائص المؤمن الصادق شدة التحرز والاحتياط؛ فهو لا يستصغر الذنب اليسير، بل ينظر بعين الإعظام إلى مقام من عصاه، جرياً على القاعدة القائلة: «لا تنظر إلى صغر الذنب، ولكن انظر من عصيت». وبناءً على ذلك، فإن حقيقة الورع التي استوعبها السلف الصالح تتجلى في اجتناب الأمور تورعاً لاحتمال الحرمة أو الكراهة، مصداقاً لما روي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «الْوَرَعُ يَحْجُزُ عَنِ ارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ» (الأمدي، ١٤١٠هـ، ٧٧).

يُبين الشيخ الطوسي في "تلخيص الشافي" أن ركيزة العدالة الأولى تبدأ بدوام الاستقامة في طريق الخير، وتعزيز إرادة النفس في كبح جماح الهوى والترفع عن المعاصي، وتتصاعد رتبة هذه العدالة وتسمو كلما أوغل العبد في طاعة ربه، ملتزماً بمنهج الوقوف والاحتياط في مواطن الشبهات؛ استجابة لما تواتر في الروايات النبوية التي جعلت من الاحتياط سياجاً يمنع التورط في المحارم، لقوله (صلى



الله عليه وآله وسلم): «دُعْ مَا يَرْيُبُكَ إِلَى مَا لَا يَرْيُبُكَ»، والأئمة (عليهم السلام) بمضمون " احتط لدينك، والاحتياطُ سبيلُ النجاة، وقف عند الشبهة، إذ إن الوقوف عند الشبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة" (الطوسي، ١٣٨٢هـ، ١/ ١٦٩)، كما أنَّ عمق العدالة يزدادُ مع تعمق التزام المرء بحسن سلوكه، وعبادته لذات الله حتَّى يبلغ الإنسان مقامَ المخلصين، وهو الثمرة الكبرى لـ "الجهاد الأكبر" المتمثل في نهْي النفس عن الهوى، مصداقاً لقوله تعالى "لصذ صم ضد ضد ضم طد ظم عج عم غم فج فد فذ" [سورة النازعات: ٤٠-٤١].

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد، في رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد رسم معالم الشخصية العارفة العادلة، مؤكداً أنَّ المنطلق الأساسي للعدل يبدأ من الذات؛ إذ يقول: «أولُ عدله نفى الهوى عن نفسه». وهذا المبدأ نابعٌ من حقيقة أنَّ الواعظ الذي لا ياتمرُّ بأمره ولا ينتهي بنهيهِ، تطلُّ عِظَتُهُ قاصرةً عن التأثير، ثمَّ يسترسل (عليه السلام) في بيان صفات هذا العادل بقوله: «يصف الحق ويعمل به»، ويُردف مبيناً شغفه بالكمال: «لا يدع للخير غايةً إلا أمَّها، ولا مظنةً إلا قصدها»؛ فالبحث عن الخير غايته وراحته. ولتح ذلك، جعل الوحي دليلاً المطلق: «قد أمكن الكتاب -يعني القرآن- من زمامه»، فصار القرآن قائده الذي ياتمرُّ بأوامره حيثما حلَّ وارتحل، وفي المقابل، يُحذِّر (عليه السلام) من نموذج زائف: «وآخرُ قد تسمى عالماً وليس به، فاقْتَبَسَ جهائلٌ من جهال، وأضاليلٌ من ضلال، ونصب للناسِ أشراكاً من حبالٍ غرورٍ وقولٍ زورٍ»، إذ إنَّ خطورة هذا الصنف تكمن في تزييف الوعي الديني؛ و«قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه، يؤمن الناس من العظائم، ويهونُ كبيرُ الجرائم». فهو يزعم الورع بلسانه: «يقول: أقف عند الشبهات»، بينما واقعهُ العلمي والعلميُّ يُكذِّبه: «وفيها وقع، ويقول: اعتزل البدع -وبينها اضطجع»، ثمَّ وجه (عليه السلام) بالتحذير من مزالق الرأي في الغيبيات: «فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر، ولا تتغلغل إليه الفكر».

وهنا يبرزُ التباينُ الجليُّ بين الحزم مع النفس وبين الانقياد لأهوائها في الخبر المرفوع المشهور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله». ومن هذا المنطلق، يبرز دعوى أدياء العلم في قول الإمام (عليه السلام) «يقول أقف عند الشبهات»؛ إذ يزعم هذا المدعي تورعاً وتحرجاً أمام الناس أنه يقف عند أدنى ريبة، لما قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) «دُعْ مَا يَرْيُبُكَ إِلَى مَا لَا يَرْيُبُكَ»، بيد أنَّ الواقع يُكذِّب هذا الادعاء، وهو ما أشار إليه الإمام بقوله: «وفي الشبهات وقع»؛



وَيُعْزَى ذَلِكَ إِلَى جَهْلِهِ الْمُرَكَّبِ؛ إِذْ كَيْفَ لِمَنْ يَجْهَلُ مَا هِيَ الشَّبْهَةُ وَحُدُودَهَا أَنْ يَتَجَنَّبَ الْوُقُوعَ فِي وَرَطِبَتِهَا؟ فَالْعَالِمُ الْحَقُّ هُوَ مَنْ يَمَيِّزُ الشَّبْهَةَ مِنَ الْحَقِيقَةِ، أَمَّا الْجَاهِلُ الْمُرَائِي فَيُظِلُّ عَاجِزًا عَنْ تَأْمِينِ نَفْسِهِ مِنَ الْمَزَالِقِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، إِنَّ تَفْسِيرَ الْكِتَابِ وَفَقَّ الْهَوَى، وَالَّذِي وَصَفَهُ الْإِمَامُ بِقَوْلِهِ: «عُطِفَ الْحَقُّ عَلَى أَهْوَائِهِ»، يُعَدُّ تَأْكِيدًا لِرَفْضِ مَنْهَجِ "المرجئة" الَّذِينَ يَهْوَنُونَ مِنْ عَوَاقِبِ الذُّنُوبِ، وَيَعْدُونَ الْعُصَاةَ بِالْعَفْوِ مَعَ الْإِصْرَارِ وَتَرْكِ التَّوْبَةِ. وَهَذَا يَتَنَاقَضُ مَعَ مَا الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ». أَمَّا ادِّعَاءُ الْوُقُوفِ عِنْدَ الشَّبْهَاتِ مَعَ الْوُقُوعِ فِيهَا، فَهُوَ نَتِيجَةُ الْجَهْلِ بِمَا هِيَ الشَّبْهَةُ أَصْلًا، فَمَنْ لَمْ يَدْرِكْ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، فَلَا يَفْظُنْ إِلَى تَجَنُّبِ مَزَالِقِهِ (ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ، ١٤١٨ هـ، ٦/ ٣٧١-٣٧٤).

وَفِي "الْهِدَايَا لِشَيْعَةِ أَئِمَّةِ الْهُدَى" يُبَيِّنُ أَنَّ حَقِيقَةَ الرِّيْبَةِ تَكْمُنُ فِي قَلْقِ النَّفْسِ وَاضْطِرَابِهَا، وَوَرَدَ فِي كِتَابِ الْهِدَايَا لِشَيْعَةِ أَئِمَّةِ الْهُدَى (التَّبْرِيزِيُّ، ١٣٨٨ هـ، ١/ ٤٣٧): الرِّيْبُ مُصَدَّرُ رَابِنِي الشَّيْءِ إِذَا حَصَلَ فِيكَ الرِّيْبَةُ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ تَحْصِيلُ الرِّيْبَةِ وَالْإِيقَاعُ فِيهَا، وَحَقِيقَتُهَا قَلْقُ النَّفْسِ وَاضْطِرَابُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ): «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: دَغْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ، فَإِنَّ الشَّكَّ رِيْبَةٌ، وَالصَّدَقُ طَمَأْنِينَةٌ» (الْمَجْلِسِيُّ، ١٣٦٨ هـ، ٧١/ ٢١٤، ح ٤٧) وَفِي ذِيلِ الْحَدِيثِ قِيلَ: «فَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ».

وَالْإِرْتِيَابُ هُوَ الْوُصُولُ إِلَى الرِّيْبَةِ أَوْ اتِّخَاذُ الرِّيْبِ بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورِ، وَلَيْسَ الرِّيْبُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُسْتَعْمَلًا فِي الشَّكِّ أَوْ التَّهْمَةِ مِمَّا شَاعَ اسْتِعْمَالُهُ فِيهِ مِنْ لَوَازِمِ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ، وَالْمَرَادُ بِ«لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا»: لَا تَوْقَعُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْقَلْقِ وَالْاضْطِرَابِ بِمُعَارَضَةِ الْعِلْمِ فِي مَقْتَضَاهُ مِنَ الْعَمَلِ أَوْ بِالتَّوَعُّلِ فِي الشَّبْهَاتِ، فَيَنْتَهِي أَمْرُكُمْ إِلَى الشَّكِّ فِي الْمَتَيَّقِ لَكُمْ. «وَلَا تَشْكُوا» أَيِ احْذَرُوا مِنْ طَرَيَانِ الشَّكِّ عَلَى الْعِلْمِ، «فَتَكْفُرُوا» أَيِ يَوْصَلْكُمْ ذَلِكَ وَيَنْتَهِي بِكُمْ إِلَى الشَّكِّ فَيَمَّا يَكُونُ الشَّكُّ فِيهِ كُفْرًا (التَّبْرِيزِيُّ، ١٣٨٨ هـ، ١/ ٤٣٧).

وَفِي جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ لِابْنِ رَجَبٍ، يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشَّبْهَاتِ وَاتَّقَائِهَا؛ يَرْجِعُ إِلَى الْأَصْلِ فِي أَنَّ الْحَلَالَ الْبَيِّنَ تَسْكُنُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَيَطْمَئِنُّ بِهِ الْقَلْبُ وَلَا يَحْصُلُ لِمُؤْمِنٍ فِي قَلْبِهِ مِنْهُ رِيْبٌ -وَالرِّيْبُ هُوَ الْقَلْقُ وَالْاضْطِرَابُ- أَمَّا الْمَشْتَبَهَاتُ فَيَحْصُلُ بِهَا لِلْقُلُوبِ الْقَلْقُ الْمَوْجِبُ لِلشَّكِّ، وَقِيلَ: إِذَا كَانَ الْعَبْدُ وَرِعًا، تَرَكَ مَا يَرِيْبُهُ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُهُ. وَقَالَ الْفَضِيلُ: "يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ الْوَرَعَ شَدِيدٌ، وَمَا وَرَدَ عَلَيَّ أَمْرَانِ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا، فَدَغْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ" (ابْنُ رَجَبٍ، ١٤٢٢ هـ، ١/ ٢٨٧، ح ١١).



وخرَجَ ابنُ جريرٍ عن قتادة عن بشيرِ بنِ كعبٍ أَنَّهُ سألَ أبا الدرداءِ في شأنِ جاريتهِ التي أعتَقَها إن عرفتُ معنى «مناكبها»، فمنهم مَنْ أمره ومنهم مَنْ نهاه، فقال أبو الدرداءِ: "الخيرُ طمأنينةٌ والشرُّ ريبةٌ، فذرْ ما يريبُكَ إلى ما لا يريبُكَ"، ويشيرُ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنَّ الصدقَ طمأنينةٌ وَإِنَّ الكذبَ ريبةٌ» إلى أَنَّهُ لا ينبغي الاعتمادُ على قولِ كلِّ قائلٍ، وَإِنَّمَا يُعتمدُ على مَنْ يقولُ الصدقَ؛ وعلامتهُ أَنَّ القلبَ يطمئنُّ به، وعلامةُ الكذبِ حصولُ الرِّيبةِ ونفورُ القلوبِ منه، وقال بعضُ المتقدمينَ: صَوَّرَ ما شئتَ في قلبِكَ ثمَّ قسَّه إلى ضِدِّهِ، تَعَرَّفَ الحقَّ مِنَ الباطلِ والصدقَ مِنَ الكذبِ؛ كأَنَّكَ تصوِّرُ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فتقرأ "لخ لم لي لي مج مخ مم مي نج نح نك نم ني ني" [سورة البقرة: ١٦٤] ثمَّ تتصورُ ضِدَّهُ مُسلميةً، ومن هُنا كَانَ العقلاءُ في عهدِ النَّبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إِذا سمعوا كلامَهُ عرفوا أَنَّهُ صادقٌ جاءَ بالحقِّ، وَإِذا سمعوا كلامَ مسيلمةَ عرفوا أَنَّهُ كاذبٌ جاءَ بالباطلِ (ابنُ رجبٍ، ١٤٢٢ هـ، ١ / ٢٨٧، ح ١١).

وفي النهاية، يرى الباحث أَنَّ القاعدةَ مما أورده الإمامُ الحسن عليه السلام عن جده صلى الله عليه وآله وسلم "دعْ ما يريبُكَ" إِنما يُمثِّلُ أصلاً كلياً في فقهِ الورع، إذ ينقلُ المُكلفَ من مضائقِ القلقِ والاضطرابِ إلى فضاءِ الطمأنينةِ واليقينِ؛ فاستقرارُ النَّفسِ مرهونٌ بمُباينةِ الشبهاتِ التي تُكذِّرُ صفوَ التوحيدِ العمليِّ، فضلاً عن أَنَّ حقيقةَ الارتياحِ التي حذَّرَ منها السبُّ الرُّكْبِيُّ (عليه السلام) تكمنُ في عارضِ الاضطرابِ النفسيِّ النَّاتِجِ عن مُعارضةِ مقتضياتِ العلمِ، ممَّا يوجبُ على السَّالِكِ اتِّخاذاً "لاحتياطاً" منهجاً لِصيانةِ العقيدةِ من عوارضِ الشَّكِّ المُفْضِي لِلحيرةِ، كما تبينُ أَنَّ رتبةَ العدالةِ تسمو وتترسَّخُ كلما عَظُمَ نزوعُ العبدِ نحوَ تَهْذِيبِ الذاتِ وكبحِ جماحِ الهوى، لِتَكُونَ السَّكِينَةُ القَلْبِيَّةُ هِيَ الشَّاهِدُ الأسمى على سَلَامَةِ المقصدِ وصدقِ التوجُّهِ في مدارجِ المخلصينَ.

أما عن درجةِ صحةِ الحديثِ، فقد رواهُ الحسينُ بنُ محمدٍ الحلوانيُّ في (نزهِةِ الناظرِ وتبئيهِ الخاطرِ، ٢٨/١، ح ٣٨٨٤٦٦)، ورواهُ الحرُّ العامليُّ في (وسائلِ الشيعةِ، ١٢٤/١٨)، كما رواهُ المجلسيُّ في (بحارِ الأنوارِ، ٢١٤/٧١)، الحديثُ صحيحٌ ومستفيضٌ بمضمونه؛ إذ يُعدُّ مِنَ الأصولِ والقواعدِ الكَلِيَّةِ المحْكَمَةِ الَّتِي استدلَّ بها الفقهاءُ في أبوابِ الورعِ والاحتياطِ عِنْدَ الشبهاتِ الحُكْمِيَّةِ والموضوعيةِ، وقد تضافرتِ الأخبارُ عن أئمةِ أهلِ البيتِ عليهم السَّلامُ بوجوبِ الوقوفِ عِنْدَ الشبهةِ.

وفي رأيِ الباحثِ فإنَّ عبادةَ الإمامِ الحسين (عليه السلام) لمن يكنُ فعلاً للجوارحِ بل إنها نابعةٌ من قلبِ حاضرٍ ونفسِ زاهدةٍ ورعةٍ، وعقلٍ واعٍ، وروحٍ تحيا بجمالِ الصلةِ بالله (جلَّ وعلا)، إن



الارتعاد عند الوضوء والمسير حافياً يبرهنان على خشية الله في السر والعلن، وهو ما جسده آرائه الفقهية التي رواها وعمل بها في حياته، وأوصى بها.

المبحث الثالث: نظرة الإمام الحسن (عليه السلام) إلى البيعة والحكم وحقق الدماء

أولاً: نظرة الإمام الحسن (عليه السلام) إلى البيعة:

تتجلى وحدة المنهج الرسالي في سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) بوصفها امتداداً عضوياً لنهج أبيه علي (عليه السلام) وتوطئة لدور أخيه الحسين (عليه السلام)؛ إذ ينهض الأئمة بمسؤولياتهم الإلهية ضمن محددات الظروف الموضوعية. وقد عزز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه المكانة ببيان فضيلهم؛ إذ قال: «ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة؟ الحسن والحسين، عمهما جعفر بن أبي طالب، وعمّهما أم هانئ بنت أبي طالب» (القرشي، ١٤١٣، ١ / ٣١٠).

وبناءً على هذا الإرث النبوي فقد غدا الإمام الحسن (عليه السلام) الخيار الطبيعي لقيادة الأمة بعد شهادة والده؛ حيث انعقدت له البيعة في الحادي والعشرين من رمضان سنة (٤٠ هـ). وقد حظيت خلافته بإجماع مهيب من أهل البصرة، والمدائن، واليمن، والحجاز، وفارس، وسائر المهاجرين والأنصار، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا جبهة الشام بقيادة معاوية، ورغم أن الكوفة ظلت عاصمة للخلافة، إلا أن بيئة الحكم كانت مُحْتَنَةً بِأَثَارِ الْفِتَنِ وَالْقَلَقِ؛ إذ لم تستوعب القواعد الشعبية آنذاك عمق المشروع الرسالي الذي أسسه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي ظل هذا الانقسام، سارعت جبهة الشام -التي ثبتت أركانها معاوية إلى وضع العراقيل أمام السلطة الشرعية؛ سعياً لتقويض مساعي الإمام في لَمِ الشَّتَاتِ وبناء ما دمّرت الصراعات السابقة، لقد استعمل معاوية أدوات الإغراء المادي وشراء الذمم وشبكات التجسس لخلخلة الجبهة الداخلية للعراق، وأمام هذا الخروج عن "شرعية الأمة"، أثار الإمام الحسن (عليه السلام) منطق الحجة والبيان، فكانت معاوية داعياً إيّاه للكف عن الشقاق والالتزام بالجماعة. ورغم محاولات معاوية للمساومة على منصب الخلافة مستقبلاً مقابل التنازل الآن، جاء رد الإمام حازماً وبليغاً: «أما بعد، فقد وصل إلي كتابك.. وتركت جوابك خشية البغي، وبالله أعود من ذلك، فاتبع الحق تعلم أنني من أهله، وعليّ إنم أن أقول فأكذب.. والسّلام» (ابن أبي الحديد، ١٤١٨ هـ، ١٦ / ٢٢٧)، إلا أن معاوية أبى الاستجابة لدعوة الحق، فكتب رداً زعم فيه: «إنّ أمري وأمرك شبيهة بأمر أبي بكر وأمركم بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»؛ ممّا أغلق باب الحوار وألزم الجميع بالاحتكام للسيف. بدأ كل طرف بالحشد عسكرياً،



خاصةً بعد تحركات الأمويين نحو العراق؛ حيث سعى معاوية لمهاجمة الكوفة وإسقاط حكومة الإمام الحسن (عليه السلام) ودفعه ذلك -بعزمٍ راسخٍ- لتحشيد القوى والاستعداد لمواجهة العدو في اللحظة الحاسمة (البلاذري، ١٩٩٦م، ٢ / ٣١)

وتمثلت المعضلة الرئيسة التي واجهت الإمام الحسن (عليه السلام) في حالة الاضطراب التي أصابت جيشه، و أوضح الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ملامح هذه المرحلة من خلافته، مبيناً غدر الذين عاهدوه، الأمر الذي اضطره إلى مصالحة معاوية حقناً لدمه ودماء أهل بيته وشيعته، كما يبين محمد جواد فضل الله المنهج الذي اتبعه معاوية بن أبي سفيان في استمالة القادة المناوئين، إذ اعتمد على استثمار مواطن الضعف لدى الخصوم وكل ما يفضي إلى وهن العزيمة وتعطيل القوى، وتؤكد المصادر التاريخية أن عبيد الله بن عباس، وهو أحد قادة جيش الإمام الذي أرسل على رأس اثني عشر ألف مقاتل لقتال معاوية، قد انحاز إلى معسكر الأخير بعد مراسلته ووعده بمبلغ كبير من المال مقابل تخليه عن الإمام ووقوفه في صفه (فضل الله، ١٣٩٢ هـ، ٧٥)، "وقد أسهمت رسائل معاوية في إحداث خلخلة داخل معسكر الإمام، حتى بات الجيش في حالة من الفراغ القيادي، في دلالة واضحة على الغدر والخيانة من بعض المقربين وقادة الجيش. وبهذا الموقف انكفأ عبيد الله بن عباس على نفسه، مستجيباً لدوافع الضعف والخيانة، ومستسلماً لعدوه الذي كان سبياً في مقتل ولديه، تاركاً وراءه وصمة في صفحات التاريخ، ويُستذكر عليه اختياره هذا المسار المنحدر، إذ لجأ إلى معسكر معاوية ليلاً في صورة المنهزم المخدول، وهو موقف تأباه النفوس الحرة وأصحاب الضمائر، فضلاً عن ذلك، قام بعض رؤساء القبائل في الكوفة بمراسلة معاوية بن أبي سفيان، حيث أغدق عليهم الأموال الطائلة، فبادروه بإعلان الولاء والطاعة، وقد "كتبوا إلى معاوية بالطاعة له في السر، واستحثوه على المسير نحوهم، وضمنوا له تسليم الإمام الحسن (عليه السلام) إليه حياً أو ميتاً عند دنوه من عسكره" (ابن شهر آشوب، ١٣٧٥ هـ، ٣ / ١٩٥)، ويمكن القول إن هذه الرواية ترسم صورة عامة للأحداث السياسية التي رافقت خلافة سبط النبي الأكرم، الإمام الحسن (عليه السلام)، والتي لم تتجاوز ستة أشهر

ولقد استقر عند الإمام الحسن (عليه السلام) يقين جازم بأن تح الغلبة على معاوية بات أمراً متعديراً في ظل أوضاع اجتماعية عامة لم تبلغ من النضج ما يؤهلها لتحمل تبعات المواجهة العسكرية، فقد كانت الأجواء يلقيها الغموض واضطراب الرؤية حتى غدت الحقائق مستترة وراء حُجب كثيفة من الالتباس. ويُعَمَّق من هذا المشهد ما آل إليه حال الجيش من ضعفٍ ظاهرٍ وتقدمٍ في الأعمار



وتشتت في الولاءات والتوجهات، إذ كان مقدراً لهذا الجيش أن يقف في مواجهة قوة عسكرية منظمّة ومُحكمة الإعداد وافرة العدد والعُدّة كجيش معاوية، وهو ما يُفصح عن اختلال بين في موازين القوى، بحيث لن تُفضي الحرب إلى شيء سوى أثمانٍ فادحةٍ يتجرّعها الناس وحدهم. ومن هذا الإدراك العميق للواقع ومآلاته أقدم (عليه السلام) على اتخاذ قرار المصالحة مع معاوية (السباعي، ٢٠٠٣م، ٤٧-٥٤).

ثانياً: الصلح: وكانت بنوده كما يلي:

١. تسليم السلطة لمعاوية مشروطاً بأن يسير في الحكم وفق كتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى سيرة الخلفاء الصالحين.
٢. انتقال الخلافة بعد معاوية إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، فإن حدث له حادثٌ آلت إلى أخيه الحسين عليه السلام، مع انعدام أيّ صلاحيةٍ لمعاوية في العهد بها لغيرهما.
٣. الكفّ عن الإساءة لأمر المؤمنين (عليه السلام) والامتناع عن القنوات عليه في الصلوات، وألا يُذكر إلا بما يليق بمقامه من الخير.
٤. استثناء ما في بيت مال الكوفة من عملية التسليم وقدره خمسة آلاف ألف، مع إلزام معاوية بأداء ألفي ألف درهمٍ للحسين (عليه السلام)، وتقديم بني هاشمٍ في الأعطيات على بني عبد شمس، وتخصيص ألف ألف درهمٍ لأبناء من استشهدوا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في وقعتي الجمل وصفين، تُصرف من خراج دارالجرّد.
٥. إشاعة الأمان في سائر الأمصار من شامٍ وعراقٍ وحجازٍ ويمينٍ دون تمييزٍ بين أحد، مع العفو الشامل عمّا سلف، وكفّ الملاحقة عن الجميع، وصيانة شيعة عليٍّ وأنصاره في أرواحهم وأموالهم ونسائهم وذريّتهم من كلّ أذى، وإيصال الحقوق إلى مستحقّيها، والتعهد بعدم المساس بالحسن أو الحسين أو أيٍّ من أهل بيت النبوة في سرٍّ أو علن.

بيد أنّ معاوية ما لبث أن تنصّل من جميع هذه الالتزامات ونكث بها جهاراً دون أن يجد من يردعه (ابن الأثير، ١٩٨٧، ٢٤٢/٣)، إذ دخل الكوفة مُعلنًا ارتداده عنها رغم اعترافه بها قبلاً، حين قال: «إني كنتُ شرطتُ شروطاً، ووعدتُ عِداتٍ لإطفاء نار الحرب، ومداراةً لقطع هذه الفتنة، فأما إذ



جمع الله لنا الكلمة والألفة، وأمناً من الفرقة، فإنّ ذلك تحت قدمي. إني والله ما قاتلتكم لتصوموا، ولا لتصلوا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا... إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون» (ابن أبي الحديد، ١٤١٨ هـ، ١٩٣/١٦)

وما إن استتبّ له الأمر حتى شرع معاوية في تطبيق مخطّط مرسوم سلفاً، فنقل عاصمة الخلافة من الكوفة إلى دمشق، وأطلق لقواته العنان لإحكام القبضة على أهل الكوفة، فأشاع مناخاً من الترويع والقهر، وبثّ حالة من الإرهاب النفسي والسلوكي لم يعهدها الناس من قبل.

أمّا الإمام الحسن (عليه السلام) فقد أفصح عن رؤيته بجلاء تامّ حين قام في مسجد الكوفة مُعلنًا: «إنما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيّه (ﷺ)، وليس الخليفة من سار بالجور، ذلك ملكٌ يتمتّع به قليلاً ثم تنقطع لدّته وتبقى تبعته لقوله تعالى {خَجِزْهُمْ سِحْرَ سِحْرٍ صَحْ صَخْ}» [سورة الأنبياء: ١١١]، وفي هذا القول المقتضب كشف بالغ الدلالة عن حقيقة معاوية أمام الملاء بوصفه حاكماً جائراً لا يحمل من وصف الخلافة إلا اسمها (الأصفهاني، ١٩٨٥، ٤٧)، كما أبان الإمام عن حقّه المشروع في الأمر حين قال: «إنّ الله قد هداكم بأولنا محمد، وإنّ معاوية نازعني حقّاً هو لي، فتركته لصالح الأمة وحقن دماؤها» (الزرندي، ٢٠٠٤، ٢٠٠)

"ويرى الباحث أنّ التأمل في بنود صلح الإمام الحسن (عليه السلام) يكشف عن رؤية استراتيجية وإعوية، سعى من خلالها إلى صيانة ما تبقى من مقدّرات الأمة الروحية والمادية، في ظرف بالغ التعقيد والاضطراب. فقد عمل الإمام (عليه السلام) على الحيلولة دون منح مشروعية دينية أو قانونية لمشروع توريث الحكم الذي كان معاوية يسعى إلى ترسيخه، وإن استطاع لاحقاً فرضه بالقوة والهيمنة.

فضلاً عن أنّ الأثر الأعظم لهذا الصلح لم يقتصر على نتائج الآنية، بل تجلّى في كشف حقيقة الحكم الأمويّ وتعريضه أمام الأمة، وفضح أساليبه القائمة على الخداع والتسلط، مع إسقاط الأفضة التي توارى خلفها، إلى جانب تثبيت مبدأ الأحقية الشرعية لأهل البيت عليهم السلام في الخلافة، وبيان عدم أهلية معاوية وأتباعه لتولي شؤون الأمة.



ويُستدل بهذا الموقف على سمو شخصية الإمام الحسن (عليه السلام)، بما تحمله من صفاتٍ ورثها عن جدّه النبيّ الأكرم (ﷺ)، من الحلم، وسعة الصدر، والبُعد عن سفك الدماء، والحرص على وحدة المسلمين. وقد تجلّت هذه السمات في الصلح طريقاً لدرء الفتنة وحقق الدماء، مصداقاً لما روي عن النبيّ (ﷺ) في حقّه: «إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». وقد أتاح هذا الصلح للإمام (عليه السلام) وللنخبة الواعية من أصحابه وتلامذته، فرصة تأسيس وعيٍ مقاوم فاعلٍ داخل المجتمع الإسلامي، يقوم على حفظ قيم الحق والعدل، ويُبقي جذوة الوعي والتطلع إلى الإصلاح حيّة في ضمير الأمة عبر الأجيال، ومن ثمّ فإنّ الأهميّة البالغة لوثيقة الصلح، وما أفضت إليه من نتائج إيجابية تتجلّى في قول الإمام الباقر (عليه السلام): «والله، لَلَّذِي صنعه الحسن بن عليّ (عليه السلام) كان خيراً لهذه الأمة ممّا طلعت عليه الشمس» (الكَلِينِي، ٢٠٠٧م، ٣٣٠/٨)، وهو تعبيرٌ يكشف عن القيمة التاريخية والحضارية لهذا الموقف.

أما عن درجة الحديث، فقد ورد عن الشيخ الطوسي في (تلخيص الشافي، ١/١٦٩)، وابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب، ٣/١٩٥)، والمجلسي في (بحار الأنوار)، والحديث مقطوعٌ بصحّته وثابتٌ متواترٌ بين الفريقين؛ حيثُ أطبق علماء الإماميّة على قبوله والاحتجاج به لكونه يُمثّل إخباراً غيبياً نبوياً صدّقه الواقع التاريخي لصلح الإمام الحسن عليه السّلام، وهو ركيزةٌ فقهيةٌ في كتاب الجهاد والسياسة الشرعيّة لترجيح خيار السلم وحقق الدماء.

أما عن حديث «والله لَلَّذِي صنعه الحسن بن عليّ عليه السّلام كان خيراً لهذه الأمة ممّا طلعت عليه الشمس». فقد رواه ثقة الإسلام الكليني في (الروضة من الكافي، ٣٣٠/٨)، والحديث صحيح الإسناد ومُعتمد؛ صرّح باعتباره كبار شراح الكافي كالمجلسي في (مرآة العقول)، ويُعتبر نصّاً فقهياً واضحاً في إعطاء الشرعيّة المطلقة لقرارات المعصوم سياسياً وفقهياً.

وختاماً، ومن خلال التأمل في السيرة العطرة للإمام الحسن (عليه السلام)، يتبيّن أنّ هذا القائد والمُصلح العظيم قد قدّم نموذجاً حياً للإسلام بوصفه حركةً متجدّدةً تنبض في فكره ووجدانه وسلوكه، إذ لم يكن تعاطيه مع الواقع أنياً أو مرحلياً، بل ارتكز على وعيٍ رساليٍّ عميقٍ دفعه إلى الالتزام بخيار الأمة وتغليب مصلحة الرسالة على سائر المصالح الآنية والذاتية، كما تجلّى في شخصيته



(عليه السلام) رجحانُ العقلِ وصفاءُ القلبِ والإيثار، الأمرُ الذي مكنهُ من صون أصالةِ العقيدةِ ونقاءِ المبادئ، ليغدو امتداداً للنبوةِ والإمامةِ ومسيرتهما الهادفةِ إلى ترسيخِ القيمِ الإلهيةِ، وإِعلاءِ كلمةِ الله في الأرض، وهو ما يشهد على عمقِ إحساسِهِ بالمسؤوليةِ التاريخيةِ ووعيهِ الدقيقِ بعواقبِ الأمور وماآلاها على مستقبلِ الأمة.

ثالثاً: استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام):

روى الكليني في (الكافي) بإسنادٍ عن أبي بصيرٍ، عن الصادق (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: عاشَ الحسنُ بنُ عليٍّ (عليه السلام) بعدَ رسولِ الله (ﷺ) أربعينَ سنةً، وقُبِضَ في عامِ خمسينَ وهو ابنُ سبعٍ وأربعينَ سنةً (الكليني، ١٣٦٥، ١٦٧/٨)، وفي شرح نهج البلاغة، ذكرَ أبو الحسنِ المدائني أَنَّ وفاةَ الحسنِ (عليه السلام) كانت في سنةٍ تسعٍ وأربعينَ، وكانَ سنُّه سبعاً وأربعينَ سنةً، وقد قُتلَ مسموماً على يدِ زوجتِهِ جعدةَ بنتِ الأشعثِ بنِ قيسٍ وقضى في مرضِهِ أربعينَ يوماً (ابنُ أبي الحديد، ١٤١٨ هـ، ١٦ / ١١)، وتولَّى أخوهُ الحسينُ (عليه السلام) غسلَهُ وتكفينَهُ ودَفَنَهُ عندَ جدَّتِهِ فاطمةَ بنتِ أسدِ بنِ هاشمٍ بنِ عبدِ منافٍ بالبقيع (الطبرسي، ١٣٩٠ هـ، ٢٠٦).

وبوفاةِ الإمامِ الحسنِ (عليه السلام)، غابَ حليمُ المسلمينَ وسيّدُ شبابِ أهلِ الجنَّةِ، وريحانةُ الرسولِ وقرّةُ عينه، فخيّمَ الحزنُ على الدنيا لرحيله، فيما أشرقتِ الآخرةُ بقدومه، وارتفعَ البكاءُ من بيوتِ يثرب، واندفعَ أبو هريرةَ دافعَ العينِ مضطربَ الفكرِ إلى مسجدِ رسولِ الله (ﷺ)، وهو ينادي بأعلى صوتِهِ: يا أيّها النَّاسُ، ماتَ اليومَ حبيبُ رسولِ الله (ﷺ)، فابكوا، فكانتُ كلماتُهُ كالصاعقةِ التي هزّتِ القلوبَ وأوقدتْ لهيبَ الحزنِ في النفوسِ، فأقبلَ أهلُ يثربَ نحوَ مثنوى الإمام، في مشاعرٍ من الدهولِ والبكاءِ والأنينِ، وقد اعتصرَ الأسى قلوبَهُم لفقدِ ذلكَ العظيمِ الذي كانَ لهم ملاذاً وسنداً (القرشي، ١٤١٣، ٤٨٦/٢-٤٨٨).

وفي الختام، نلاحظُ أن تجنبَ الريبةِ في قاعدة "دع ما يريبك" تلاقى موضوعياً مع قرارِ الصلح؛ إذ أثر الإمامُ اليقينَ الشرعيَ بحفظِ دماءِ المسلمينَ على ريبةِ الحربِ ذاتِ المآلاتِ المظلمة، وهذا هذا التوازن بين النصِّ والمقصد يثبتُ أن صلحَ الحسنِ (عليه السلام) لم يكن انكفاءً، بل كان أصلاً فقهيّاً وعملاً



بمقتضى الشريعة السمحة، تمهيداً للحفاظ على سمات أمة الإسلام كما ذكرها الله في كتابه الكريم بقوله (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: ١٤٣).

الخاتمة

أبرز النتائج

١. تجسد السيرة الحسنية أسمى معالم العبادة والزهد والخشية من الله، وهو ما يتجلى بوضوح في "دعاء الوتر" الذي خصه به النبي (ﷺ) ليكون ركيزة في بنائه الروحي.
٢. تعد القاعدة الفقهية "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" التي رواها الإمام الحسن عن جده المصطفى (ﷺ) أصلاً كلياً في فقه الورع، إذ تنقل النفس من اضطراب الشبهة إلى طمأنينة اليقين.
٣. حظيت خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) بإجماع شعبي مهيب شمل المهاجرين والأنصار وأهل الأمصار، إلا أن هذه القوة تعرضت للاهتزاز بفعل سلطة المال وشراء الذمم والخديعة التي مارسها معاوية لاستقطاب القادة، مما أدى إلى خلخلة الجبهة الداخلية وتفكك مفاصل الجيش.
٤. قدم الإمام الحسن (عليه السلام) نموذجاً فريداً في الحكمة والسياسة الشرعية عبر تقديم المصلحة العامة للأمة وحقن دماء المسلمين على أي مكاسب ذاتية، محققاً بذلك البشارة النبوية بالإصلاح بين فئتين عظيمتين.
٥. أدى قرار الصلح إلى تعرية حقيقة الحكم الأموي وكشف أساليبه القائمة على الخداع، مما أسس لوعي رسالي فاعل داخل المجتمع كان بمنزلة الرحم التي ولدت منها ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) لاحقاً لحفظ قيم الحق والعدل.

التوصيات:

١. بحث الباحثين على التوسع في دراسة السير العطرة لأئمة أهل البيت عليهم السلام واستلهام مناهجهم التربوية والقيادية، مع العمل على توظيف تلك الرؤى في معالجة القضايا المعاصرة.



٢. ضرورة إدراج المنهج الحسنی القائم على الإيثار والحكمة والورع ضمن البرامج التوعوية والتعليمية، لترسيخ قيم التسامح وتعزيز السلم المجتمعي بما يضمن صيانة وحدة الأمة.

قائمة المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المراجع العربية

- (١) ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين بن هبة الله المدائني. (١٤١٨ هـ). شرح نهج البلاغة. (ط١)، تح: محمد عبد الكريم النمري). بيروت: دار الكتب العلمية.
- (٢) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري. (١٩٨٧ م). الكامل في التاريخ. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- (٣) ابن الأثير، م. م. (١٣٩٩ هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. (تح ط. أ. الزاوي، وم. م. الطناحي). بيروت، لبنان: المكتبة العلمية.
- (٤) ابن رجب، ع. أ. (١٤٢٢ هـ). جامع العلوم والحكم. (ط. ٧). (تح ش. الأرنبوط، وإ. باجس). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- (٥) ابن شهر آشوب، م. ع. (١٣٧٦ هـ). مناقب آل أبي طالب. (تح لجنة من أساتذة النجف الأشرف). النجف الأشرف، العراق: مطبعة الحيدرية.
- (٦) ابن طلحة الشافعي، م. أ. (١٤١٩ هـ). مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). (تح م. أ. العطية). بيروت، لبنان: مؤسسة البلاغ.
- (٧) ابن كثير، إ. ع. (١٤٠٦ هـ). البداية والنهاية. بيروت، لبنان: دار الفكر.
- (٨) ابن ماجه، م. ي. (١٤٣٠ هـ). سنن ابن ماجه. (ط. ١). (تح ش. الأرنبوط، وآخرون). دمشق، سوريا: دار الرسالة العالمية.
- (٩) ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٣ م). لسان العرب. (ط٣). بيروت: دار صادر.
- (١٠) أبو داود، س. أ. (١٤٢٠ هـ). سنن أبي داود. الرياض، السعودية: بيت الأفكار الدولية.
- (١١) الأصبهاني، أ. ن. (١٣٩٤ هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. القاهرة، مصر: مطبعة السعادة.
- (١٢) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٣٩٤ هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. القاهرة: مطبعة السعادة.



١٣) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. (١٩٨٥م). مقاتل الطالبين. (ط٢). قم: منشورات الشريف الرضي.

١٤) الأمدي، سيف الدين علي بن محمد. (١٤١٤هـ). الإحكام في أصول الأحكام. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥) الأمدي، عبد الواحد بن محمد. (١٤١٠هـ). غرر الحكم ودرر الكلم. قم: دار الكتاب الإسلامي.

١٦) الأمين، محسن. (١٤١٣هـ). المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

١٧) الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين. (١٤٢٨هـ). فرائد الأصول. (ط٥). قم: مجمع الفكر الإسلامي.

١٨) البضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. (١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٩) التبريزي، محمد بن محمد. (١٣٨٨هـ). الهدايا لشيعه أئمة الهدى. (ط٢، تح: محمد حسن الدرايني، وغلام حسين القيصري). قم: دار الحديث للطباعة والنشر.

٢٠) الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٧٥م). سنن الترمذي. (ط٢، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٢١) الجرجاني، علي بن محمد. (١٩٨٣م). كتاب التعريفات. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٢) الجوهرى، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧م). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. (ط٤). بيروت: دار العلم للملايين.

٢٣) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (١٤١١هـ). المستدرک علی الصحیحین. (تح: مصطفى عبد القادر عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤) الحلواني، الحسين بن محمد. (١٤٠٦هـ). نزهة الناظر وتنبيه الخاطر. قم: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

٢٥) الخوئي، أبو القاسم الموسوي. (١٤١٧هـ). مصباح الأصول. (ط١). قم: مكتبة الداوري.

٢٦) الدولابي، محمد بن أحمد. (١٤٠٧هـ). الذرية الطاهرة النبوية. (ط١، تح: سعد مبارك الحسن). الكويت: الدار السلفية.

٢٧) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (٢٠٠٦م). سير أعلام النبلاء. القاهرة: دار الحديث.



٢٨) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢هـ). مفردات ألفاظ القرآن. (تح: صفوان عدنان داوودي). دمشق: دار القلم.

٢٩) رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ابن رجب الحنبلي). (١٤٢٢هـ). جامع العلوم والحكم. (ط٧، تح: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باحس). بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٠) الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد. (١٩٦٥م). تاج العروس من جواهر القاموس. بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع.

٣١) الزرندي، ج. د. (٢٠٠٤م). نظم درر السمطين. (ط١). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

٣٢) الزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف. (٢٠٠٤م). نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين. (ط١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٣) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. (١٤٠٧هـ). الفائق في غريب الحديث والأثر. (ط٢، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت: دار المعرفة.

٣٤) السبجاني، جعفر. (١٤٢٢هـ). الوسيط في أصول الفقه. (ط١). قم، إيران: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

٣٥) شهر آشوب، رشيد الدين محمد بن علي. (١٣٧٦هـ). مناقب آل أبي طالب. (تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف). النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية.

٣٦) الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي. (١٤١٠هـ). الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية. (ط١). قم: منشورات جامعة النجف الدينية.

٣٧) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (١٣٨٥هـ). علل الشرائع. النجف الأشرف: منشورات المكتبة الحيدرية.

٣٨) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (١٤١٧هـ). الأمالي. (ط١، تح: قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة). قم: مؤسسة البعثة.

٣٩) الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٣٩٠هـ). إعلام الوري بأعلام الهدى. (ط١). طهران: دار الكتب الإسلامية.

٤٠) الطبري، أحمد بن عبد الله (مُحبّ الدين). (١٣٥٦هـ). ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى. دار الكتب العلمية.



- ٤١) الطبري، عماد الدين محمد بن أبي القاسم. (١٤٢٢هـ). بشارة المصطفى لشيعته المرتضى. (ط٢)، تح: جواد القومي الإصفهاني). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
- ٤٢) طلحة الشافعي، كمال الدين محمد بن طلحة. (١٤١٩هـ). مطالب السؤل في مناقب آل الرسول. (تح: ماجد أحمد العطية). بيروت: مؤسسة البلاغ.
- ٤٣) الطوسي، محمد بن حسن. (١٣٨٢هـ). تلخيص الشافي. (ط١، تعليق: حسن بحر العلوم). قم: مؤسسة انتشارات المحبين.
- ٤٤) الطوسي، محمد بن حسن. (١٣٨٧هـ). المبسوط في فقه الإمامية. (تح: محمد تقي الكشفي). طهران: المكتبة المرتضوية.
- ٤٥) الطوسي، محمد بن حسن. (١٤١٧هـ). عدة الأصول. (ط١). قم: منشورات أنوار الهدى.
- ٤٦) العاملي، محمد بن الحسن (الحر العاملي). (١٤١٤هـ). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. (ط٢). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- ٤٧) العطاردي، عزيز الله. (٢٠٢٠م). مسند الإمام السبط أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام. طهران: المكتبة الإسلامية الإمامية.
- ٤٨) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (٩٨٠م). كتاب العين. (تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي). بغداد: دار ومكتبة الهلال.
- ٤٩) فضل الله، محمد جواد. (١٣٩٢هـ). صلح الإمام الحسن عليه السلام. (ط١). بيروت: دار الغدير.
- ٥٠) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (١٤١٤هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العصرية.
- ٥١) قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ابن قدامة المقدسي). (١٤٠٥هـ). المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل. (ط١). الرياض: دار عالم الكتب.
- ٥٢) القرشي، باقر شريف. (١٤١٣هـ). حياة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام. (ط١، تقديم: الإمام كاشف الغطاء). بيروت: دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٥٣) كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ابن كثير). (١٤٠٦هـ). البداية والنهاية. بيروت: دار الفكر.
- ٥٤) الكراجكي، محمد بن علي. (١٤١٠هـ). كنز الفوائد. قم: دار الذخائر.



٥٥) الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٥هـ). الروضة من الكافي. (ط١). طهران: دار الكتب الإسلامية.

٥٦) الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٨٨هـ). الأصول من الكافي. (ط٣). طهران: دار الكتب الإسلامية.

٥٧) ماجه، محمد بن يزيد (ابن ماجه القزويني). (١٤٣٠هـ). سنن ابن ماجه. (ط١)، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون). دمشق: دار الرسالة العالمية.

٥٨) المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٤هـ). مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول. (ط٢)، تح: هاشم الرسولي المحلاتي). طهران: دار الكتب الإسلامية.

٥٩) المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣م). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. قم: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية.

٦٠) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. (١٤١٣هـ). الأمالي. (ط٢)، تح: حسين الأستاذ ولي). قم: منشورات المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٦١) النوري الطبرسي، حسين محمد. (١٤٠٨هـ). مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل. (ط٢)، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام). بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٦٢) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (١٩٩١م). روضة الطالبين وعمدة المفتين. (ط٣). بيروت: المكتب الإسلامي.

٦٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (١٣٧٤هـ). صحيح مسلم. (تح: محمد فؤاد عبد الباقي). القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

List of References

First: The Holy Quran

Second: Arabic References

- 1) Ibn Abi al-Hadid, Abu Hamid Izz al-Din bin Hibat Allah al-Mada'ini. (1418 AH). *Sharh Nahj al-Balagha* [Commentary on the Path of Eloquence]. (1st ed., Ed. Muhammad Abd al-Karim al-Namri). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- 2) Ibn al-Athir, Izz al-Din Ali bin Muhammad al-Jazari. (1987). *Al-Kamil fi al-Tarikh* [The Complete History]. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.



- 3) Ibn al-Athir, M. M. (1399 AH). *Al-Nihaya fi Gharib al-Hadith wa al-Athar* [The Ultimate Guide to Rare Terms in Hadith and Traditions]. (Eds. T. A. al-Zawi & M. M. al-Tanahi). Beirut, Lebanon: Al-Maktaba al-Ilmiyyah.
- 4) Ibn Rajab, A. A. (1422 AH). *Jami' al-'Ulum wa al-Hikam* [Compendium of Knowledge and Wisdom]. (7th ed.). (Eds. Sh. al-Arna'ut & I. Bajis). Beirut, Lebanon: Mu'assasat al-Risalah.
- 5) Ibn Shahrashub, M. A. (1376 AH). *Manaqib Al Abi Talib* [Virtues of the Family of Abu Talib]. (Ed. Committee of Professors from Najaf al-Ashraf). Najaf al-Ashraf, Iraq: Al-Haydariyyah Press.
- 6) Ibn Talha al-Shafi'i, M. A. (1419 AH). *Matalib al-Su'ul fi Manaqib Al al-Rasul (peace be upon him and his family)* [The Sought-After Objectives Regarding the Virtues of the Family of the Messenger]. (Ed. M. A. al-Atiyyah). Beirut, Lebanon: Mu'assasat al-Balagh.
- 7) Ibn Kathir, I. A. (1406 AH). *Al-Bidaya wa al-Nihaya* [The Beginning and the End]. Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr.
- 8) Ibn Majah, M. Y. (1430 AH). *Sunan Ibn Majah*. (1st ed.). (Eds. Sh. al-Arna'ut et al.). Damascus, Syria: Dar al-Risalah al-Alamiyyah.
- 9) Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram (1993). *Lisan al-Arab*. (3rd ed.). Beirut: Dar Sader.
- 9) Abu Dawud, S. A. (1420 AH). *Sunan Abi Dawud*. Riyadh, Saudi Arabia: Bayt al-Afkar al-Dawliyya.
- 10) Al-Isbahani, A. N. (1394 AH). *Hilyat al-Awliya' wa Tabaqat al-Asfiya'*. Cairo, Egypt: Matba'at al-Sa'ada.
- 11) Al-Isbahani, Abu Nu'aym Ahmad ibn 'Abd Allah. (1394 AH). *Hilyat al-Awliya' wa Tabaqat al-Asfiya'*. Cairo: Matba'at al-Sa'ada.
- 12) Al-Isfahani, Abu al-Faraj 'Ali ibn al-Husayn. (1985). *Maqatil al-Talibiyyin*. (2nd ed.). Qom: Al-Sharif al-Radi Publications.
- 13) Al-Amidi, Sayf al-Din 'Ali ibn Muhammad. (1414 AH). *Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
- 14) Al-Amidi, 'Abd al-Wahid ibn Muhammad. (1410 AH). *Ghurur al-Hikam wa Durar al-Kalim*. Qom: Dar al-Kitab al-Islami.
- 15) Al-Amin, Muhsin. (1413 AH). *Al-Majalis al-Saniyya fi Manaqib wa Masa'ib al-'Itra al-Nabawiyya*. Beirut: Dar al-Ta'aruf lil-Matbu'at.



- 16) Al-Ansari, Murtada ibn Muhammad Amin. (1428 AH). *Fara'id al-Usul*. (5th ed.). Qom: Majma' al-Fikr al-Islami.
- 17) Al-Baydawi, Nasir al-Din 'Abd Allah ibn 'Umar. (1418 AH). *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil*. (Ed.: Muhammad 'Abd al-Rahman al-Mar'ashli). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- 18) Al-Tabrizi, Muhammad ibn Muhammad. (1388 AH). *Al-Hadaya li-Shi'at A'immat al-Huda*. (2nd ed., eds. Muhammad Hasan al-Darayni and Ghulam Husayn al-Qaysariyyah). Qom: Dar al-Hadith for Printing and Publishing.
- 19) Al-Tirmidhi, Muhammad ibn 'Isa. (1975). *Sunan al-Tirmidhi*. (2nd ed., eds. Ahmad Muhammad Shakir et al.). Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company.
- 20) Al-Jurjani, 'Ali ibn Muhammad. (1983). *Kitab al-Ta'rifat* [Book of Definitions]. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- 21) Al-Jawhari, Isma'il ibn Hammad. (1987). *Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah*. (4th ed.). Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin.
- 22) Al-Hakim al-Naysaburi, Muhammad ibn 'Abd Allah. (1411 AH). *Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn*. (Ed. Mustafa 'Abd al-Qadir 'Ata). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- 23) Al-Halwani, Al-Husayn ibn Muhammad. (1406 AH). *Nuzhat al-Nazir wa Tanbih al-Khatir*. Qom: Imam al-Mahdi (peace be upon him) School.
- 24) Al-Khoei, Abu al-Qasim al-Musawi. (1417 AH). *Misbah al-Usul*. (1st ed.). Qom: Al-Dawari Library.
- 25) Al-Dulabi, Muhammad ibn Ahmad. (1407 AH). *Al-Durriyyah al-Tahirah al-Nabawiyyah*. (1st ed., ed. Sa'd Mubarak al-Hasan). Kuwait: Dar al-Salafiyyah.
- 26) Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad. (2006). *Siyar A'lam al-Nubala'*. Cairo: Dar al-Hadith.
- 27) Al-Raghib al-Isfahani, Al-Husayn ibn Muhammad. (1412 AH). *Mufradat Alfaz al-Qur'an*. (Ed. Safwan 'Adnan Dawudi). Damascus: Dar al-Qalam.



28) Rajab, Zayn al-Din ‘Abd al-Rahman ibn Ahmad (Ibn Rajab al-Hanbali). (1422 AH). *Jami‘ al-‘Ulum wa al-Hikam*. (7th ed., ed. Shu‘ayb al-Arna‘ut and Ibrahim Bajis). Beirut: Mu‘assasat al-Risalah.

29) Al-Zabidi, Murtada Muhammad ibn Muhammad. (1965). *Taj al-‘Arus min Jawahir al-Qamus*. Benghazi: Dar Libya for Publishing and Distribution.

30) Al-Zarandi, J. D. (2004). *Nazm Durar al-Simtayn*. (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.

31) Al-Zarandi, Jamal al-Din Muhammad ibn Yusuf. (2004). *Nazm Durar al-Simtayn fi Fada’il al-Mustafa wa al-Murtada wa al-Batul wa al-Sibtayn*. (1st ed.). Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.

32) Al-Zamakhshari, Jar Allah Mahmud ibn ‘Umar. (1407 AH). *Al-Fa’iq fi Gharib al-Hadith wa al-Athar*. (2nd ed., ed. ‘Ali Muhammad al-Bijawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim). Beirut: Dar al-Ma‘rifah.

33) Al-Subhani, Ja‘far. (1422 AH). *Al-Wasit fi Usul al-Fiqh*. (1st ed.). Qom, Iran: Imam al-Sadiq (peace be upon him) Foundation.

34) Shahr Ashub, Rashid al-Din Muhammad ibn ‘Ali. (1376 AH). *Manaqib Al Abi Talib*. (Ed. a committee of professors from Najaf al-Ashraf). Najaf al-Ashraf: Al-Matba‘ah al-Haydariyyah.

35) Al-Shahid al-Thani, Zayn al-Din ibn ‘Ali al-‘Amili. (1410 AH). *Al-Rawdah al-Bahiyyah fi Sharh al-Lum‘ah al-Dimashqiyyah*. (1st ed.). Qom: Publications of the Najaf Religious University.

36) Al-Saduq, Muhammad ibn ‘Ali ibn Babawayh. (1385 AH). *‘Ilal al-Shara’i*. Najaf al-Ashraf: Publications of Al-Maktabah al-Haydariyyah.

37) Al-Saduq, Muhammad ibn ‘Ali ibn Babawayh. (1417 AH). *Al-Amali*. (1st ed., edited by the Islamic Studies Department at Al-Ba’tah Foundation). Qom: Al-Ba’tah Foundation.

38) Al-Ṭabarsī, al-Faḍl ibn al-Ḥasan. (1390 AH). *I’lām al-Warā bi-A’lām al-Hudā*. (1st ed.). Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyyah.

39) Al-Ṭabarī, Aḥmad ibn ‘Abd Allāh (Muḥibb al-Dīn). (1356 AH). *Dhakhā’ir al-‘Uqbā fi Manāqib Dhawī al-Qurbā*. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.



40) Al-Ṭabarī, 'Imād al-Dīn Muḥammad ibn Abī al-Qāsim. (1422 AH).

Bishārat al-Muṣṭafā li-Shī'at al-Murtaḍā. (2nd ed., edited by Jawād al-Qawmī al-Iṣfahānī). Qom: Islamic Publishing Foundation.

41) Ṭalḥah al-Shāfi'ī, Kamāl al-Dīn Muḥammad ibn Ṭalḥah. (1419 AH).

Maṭālib al-Su'ul fī Manāqib Āl al-Rasūl. (Edited by Mājīd Aḥmad al-'Aṭiyyah). Beirut: Al-Balāgh Foundation.

42) Al-Ṭūsī, Muḥammad ibn Ḥasan. (1382 AH). *Talkhīṣ al-Shāfi'*. (1st ed., annotated by Ḥasan Baḥr al-'Ulūm). Qom: Muḥibbīn Publications Foundation.

Al-Ṭūsī, Muḥammad ibn Ḥasan. (1387 AH). *Al-Mabsūṭ fī Fiqh al-Imāmiyyah*. (Edited by Muḥammad

JOBS



مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science



Print -ISSN 2306-5249

Online-ISSN 2791-3279

العدد التاسع والأربعون

٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ



مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية